اليقين في صحة المعاد وهو قوله تعالى وهو قوله تعالى قل الذي فطركم اول
مرة قال تعالى وقل يا محمد لعبادي اي المومنين اي المومنين لان لفظ
العباد في اكثر روايات القران مخصص بالمومنين قال تعالى فبشر عبادي
الذين يستمعون القول وقال تعالى فادخلي في عبادي وقال تعالى عينا يشرب
بها عباد الله يقولوا للكفار الذين كانوا يوذونهم الكلمة التي هي احسن
ولا يكافوهم على سفههم بل يقولون لهم يهديكم الله وهذا كان قبل الاذن
بالقتال وقيل نزلت في عمر بن الخطاب شتمه بعض الكفار فامره الله تعالى
بالعفو وقيل امر المومنين بان يقولوا ويفعلوا الخلة التي هي احسن
وقيل الاحسن قول لا اله الا الله ثم علل تعالى بقوله تعالى ان الشيطان اي
البعيد عن الرحمة المحترق باللعنة ينزغ بينهم اي يفسد ويغري بعضهم
على بعض ويوسوس لهم ليقع بينهم المساوم والمشاقة واصل النزغ
الطعن وهم غير معصومين فيوشك اذ يا توا بما لا يناسب الحال ثم علل
تعالى هذه العلة بقوله تعالى ان الشيطان كان اي كان في قديم الزمان
واصل الطبع كونا هو مجبول عليه للانسان عدوا اي بليغ العداوة
مبينا اي بين العداوة ثم فسر تعالى التي هي احسن مما علمهم ربهم
من النصفة بقوله تعالى ربكم اعلم بكم فعلم ان قوله تعالى ان الشيطان
الى اخره جملة اعتراضية بين المفسر والمفسر وسكن ابو عمرو الميم واختفا
عنه لبا بخلاف عنه وكذا اعلم بمن ثم استانف تعالى ان يشا اي رحمتكم
يرحمكم اي يهدايتكم او ان يشا تعذيبكم يعذبكم اي باضلالكم
فلا تحتقروا ايها المومنون المشركين فتقطعوا بانهم من اهل النار فتعيروهم
بذلك فانه يجر الى غيظ القلوب فلا فايدة لان الخاتمة مجهولة و لا
تجاوزوا فيهم ما امركم الله به من قول وفعل ثم رقى الله الخطاب
الى اعلا الحق وراس الشرع ليكون من دونه اولى بالمعنى منه فقوله تعالى
وما ارسلناك اي مع ما لنا من العظمة الغنية عن كل شي عليهم
وكيلا اي حفيظا وكفيلا تقسرهم على ما يرضي الله وانما ارسلناك
على حسب ما نامرك به بشيرا ونذيرا فدارهم وامر اصحابك بمداراتهم
وقد مران هذا قبل الاذن بالقتال ولما امرهم بان ينسبوا الا علمية
بهم اليه تعالى اخبر بما هو اعم من ذلك فاصر الخطاب على اعلم خلقه بقوله
تعالى وربك اي المحسن اليك بان جعلك اكمل الخلق اعلم بمن في
السموات والارض فعلمه غير مقصور عليكم متعلق بجميع الموجودات
والمعدومات ومتعلق بجميع ذات الارضين والسموات فيعلم تعالى حال
كل احد ويعلم ما يليق به من المفاسد والمصالح ويعلم اختلاف صورهم
وادیانهم واخلاقهم واموالهم وجميع ما هم عليه سبحانه وتعالى

لايخفي

لا يخفي عليه خافية فيفضل بعض الناس على بعض على حسب احاطة علمه
وشمول قدرته وبعض النبيين على بعض كما قال تعالى ولقد فضلنا بما لنا من
العظمة بعض النبيين سواء كانوا رسلا ام لا على بعض بعد ان جعلنا الكل
فضلا للتقوى كل منهم واحسانه تخصيصا لكل منهم بفضيلة كموسى بالكلام
وابراهيم بالخلة ومحمد صلى الله عليه وسلم بالاسرا فلا ينكر احد من العرب
او بني اسرايل او غيرهم تفضيلنا لهذا النبي الكريم الذي صدرنا السورة
بتفضيله على جميع الخلايق فانا نفعل ما نشا بما لنا من القدرة التامة
والعلم الشامل وقرا نافع بالهمزة والباقون بالياء وورش على اصله بمد على
الهمزة وبوسط ويقصر واتينا موسى التوراة و داوود زبورا وعيسى
الانجيل فلم يبعد ايضا ان نوتي محمدا صلى الله عليه وسلم القران ولم يبعد
ان نفضله على جميع الخلق فان قيل ما السبب في تخصيص داوود عليه
السلام بالذكر هنا اجيب باوجه الاول انه تعالى ذكر انه فضل بعض
النبيين على بعض ثم قال واتينا داوود زبورا يعني ان داوود اوتي
ملكا عظيما ثم انه تعالى لم يذكر ما اتاه من الملك وذكر ما اتاه من الكتاب
تنبيها على ان الفضل الذي ذكره قبل ذلك المراد منه التفضيل بالعلم والدين
لا بالمال الثاني انه تعالى كتب في الزبور ان محمدا خاتم الانبيا وان امة محمد
خير الامم قال تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها
عبادي الصالحون وهم محمد صلى الله عليه وسلم وامته فان قيل هلا
عرفه كقوله ولقد كتبنا في الزبور اجيب بان التنكير هنا يدل على تعظيم حاله
لان الزبور عبارة عن المزبور فكان معناه الكتاب وكان معنى التنكير انه كامل
في كونه كتابا ويجوز ان يكون زبورا علما فاذا دخلت عليه ال كان
كقوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور كانت للمح الاصل كعباس والعباس وفضل
والفضل الثالث ان كفار قريش ما كانوا اهل نظر وجدل بل كانوا يرجعون
الى اليهود في استخراج الشبهات واليهود كانوا يقولون انه لا نبي بعد موسى
ولا كتاب بعد التوراة فنقض الله عليهم كلامهم بانزال الزبور على داوود
وروى البخاري في التفسير عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال خفف على داوود القران فكان يامر بدوابه لتسرج فكان يقرا
قبل ان يفرغ اي القران ذكره البقاعي ومن اعظم المناسبات لتخصيص
داوود عليه السلام وزبوره بالذكر هنا ذكر البعث الذي هو هذا مقامه
مقامه فيه صريحا وكذا ذكر النار مع خلو التوراة عن ذلك اما البعث فلا
ذكر له فيها اصلا واما النار فلم يذكر شي مما يدل عليها الا الجحيم في موضع
واحد واما الزبور فذكر فيه النار والهاوية والجحيم في غير موضع اهـ
وقرا حمزة بضم الزاي والباقون بالفتح واختلف في سبب نزول قوله

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)